

اختبار للتطير

انتهيد لتقدير معنى التغاؤل والتشاؤم في التطير .

بـ

نجيب يوسف بروى

للموس بطنط الثانوية الحديثة

تناولنا في مقال سابق^(١) تفسير فرويد للتطير واقترحنا لتحديد علاقة التطير بالشخصية عمل اختبار للتطير . وفي هذا المقال سنبدأ في مناقشة بعض الأسس التي يقوم عليها مثل هذا الاختبار ونبحث الخطوات التمهيدية المؤدية إليه . وينبغي أن تتوفر في كل اختبار شروط معينة . كما يمر الاختبار المقتن على مراحل كثيرة . فإذا ما أردنا وضع اختبار لقياس التطير فإنه يتحتم علينا مراعاة هذه الشروط ، كما سنحتم أن يمر الاختبار على الخطوات العديدة اللازمة لتقنيته .

تعريف التطير :

وأولى هذه الخطوات هي تعريف ظاهرة التطير المراد قياسها وتحديد صيادها في النفوس . لأن الطريقة العلمية تقضي بأن نثبت من ذاتية هذه الظاهرة وأن نسال أنفسنا منذ البداية هل هي وحدة حقيقية .

والتطير هو الاعتقاد في أن التذاثر omens) ويضاف إليها البشائر أيضا (تدل على ما يحبه القدر للمتطير في المستقبل . وهذه التذاثر والبشائر هي رموز ومبشرات قد تكون إما في حوادث المصادفة الخارجية (زجر الطير — الهرة السوداء — رقم ١٣ . . .) أو في الحوادث الداخلية^(٢) التي من قبيل الأفعال المنعكسة الغير خاضعة للإرادة (رف العين — الاكالك^(٣)) في راحة اليد أو في بطن القدم —

(١) سبكولوجية التطير . في مجلة علم النفس عدد يونيو سنة ١٩٤٩ مجلد ٥ .

(٢) تخلف عن الحوادث الداخلية النسبة اللاشعورية التي يرى فرويد أنها دوافع الأفعال العشوائية والأخطاء غير المقصودة .

(٣) الترجمة لداكتور يوسف مراد .

ملئين الأذن) . هذه الرموز والمنبهات خارجية كانت أو داخلية يقابلها استعداد لتفسيرها بحسب الصفات المزاجية والخلفية ونوع الشخصية فيضني عليها التطير مغزى ومعنى ويتخذ منها إما بشائر خير يتفاعل بها أو نذائر سوء يتشاهم منها .

بهذا المعنى الضيق الذى حددناه فى هذه التعريف سنحاول تقدير معنى التفاضل والتشاؤم كما يظهران فى التطير . ونريد منذ البداية تحديد معنى التفاضل والتشاؤم بهذا المعنى الخاص . لأننا عادة عندما نتكلم عن التفاضل بتداعى معه معنى الانسراح والمرح . وإذا ذكرنا التشاؤم تداعى معه معنى الانتقباض والتزمت . وهذا هو المعنى العام الواسع الذى لا تقتضيه بهذا الاختبار . إنما نقصد به تقدير معنى التفاضل والتشاؤم كما يبدوان فى التطير .

هذا التعريف المطول أقرب إلى التفسير منه إلى التعريف . ويستفح أكثر من ذلك عند استعراض الأمثلة الشائعة للتطير . وحسبنا أن نعلم أن التطير موجود وأن هذه الظاهرة وحدة خاصة محددة يمكن التعرف عليها والتثبت من ذاتيتها وهى صالحة للعزل ونحن لنا فضلها (وهذا العزل أو الفصل اعتبارى غير كامل) . ومهما يكن من أمر هذا التعريف فكثيرا ما تتعدد التعاريف للظاهرة الواحدة وتختلف باختلاف الكتاب . ومن أمثلة ذلك تعدد تعاريف الذكاء . وحسبنا أن يبينه Binet قاس الذكاء قبل أن يعرفه . فلنقيس التطير من حيث هو موجود .

يقول لورندليك إن كل ما هو موجود لأبد وأن يكون موجودا بكيفية ما . فالخطوة الثانية هى تحليل محتويات ظاهرة التطير لبيان أكبر عدد ممكن من أعراضها . ثم ترتيب مراتب متدرجة فى الشدة لحالات التطير وأعراضها حتى تأتى الأمثلة التى تنصب على أعراض هذه الظاهرة متدرجة معها وبذلك يمكن تقدير التطير تقديرا كيا على أحد مستويات التقدير Rating Scale . فإذا استعرضنا الأمثلة الشائعة للتطير فى مصر - لأن من هذه الأمثلة دون سواها ستؤخذ مادة الاختبار - لأمكن أن نميز ثلاث درجات أو ثلاث حالات : خفيفة - ومتوسطة - وعصاوية . وسنحاول فى ثانيا استعراضا لأمثلة هذه الحالات أن نفسر طريقة اكتساب التطير . وفيما يلى الأمثلة البارزة لكل من هذه الحالات الثلاث :

(١) الحالات الخفيفة - التطير بالإيحاء .

الحالات الخفيفة من التطير تكتسب بالإيحاء (أو بالتحاكاة) عن الوالدين خاصة ومن البيئة المنزلية عامة . ومن أمثلة هذه الحالات الاعتقاد فى علامات

السعد وعلامات النحس . أو علامات الفأل الحسن وعلامات الفأل الردى . فمن علامات الفأل الحسن : التعاونيد - حدود القوس - فرسة النى - حمة وخبة (رسم أصابع اليد مفتوحة) - السلحفاة . ومن علامات الفأل الردى : البومة - الغراب - المرأة المكسورة . . . ومن أمثلة هذه الحالات أيضا التشاؤم من فتح المظلة داخل المنزل - ترك المبراة مفتوحة - والتطير من هذه الأشياء وأمثالها من سمات أشخاص تقابلهم في الحياة اليومية العادية : فإذا جاء ترتيب أحدهم الثالث رفض أن يشعل سيجارته من نفس العود . وإذا سكب الملح على المنضدة تناول التطير قليلا منه بين أطراف أصابعه والتي به من خلف كتفه الأيسر . وهذه كلها بعض الأمثلة للحالات الخفيفة التي جرت العادة بالتطير منها . وهي مأخوذة عن العرف والتقاليد عامة وعن البيئة المنزلية والوالدين خاصة .

(٢) الحالات المتوسطة - الفعل المنعكس الشرطى والتطير .

هناك حالات من التطير أشد من السابقة في الدرجات وهي التي يفرق فيها التطير بين الرمز والنتيجة ويرتب على ظهور الرمز نتائج معينة يتربح حدوثها . فإذا شعر المتطير بأكمال في راحة يده اليمنى ترقب أن يقبض نفودا يمينه . أو توقع أن يسلم على آت من سفر . وإذا المرة نبشت البساط بمخالبها فهذه علامة على أن ضيقا سيبصرون . وإذا (رفت) عينه اليمنى فإنها بشرى خير . أما العين اليسرى فهي نذير شؤم وهكذا . وفي هذه الحالات قد يكون المنبه خارجيا كروية هرة سوداء أو رقم ١٣ ، أو نبش المرة البساط بمخالبها . وقد يكون المنبه داخليا كأن يشعر المتطير بأكمال في راحة اليد أو في بطن القدم أو بطنين الأذن أو (رفت) العين وللبعض من كل منها تفسيرات وليسرى تفسيرات أخرى وهكذا .

هذه الحالات لا يستقيم تفسيرها على أساس الإيحاء أو المحاكاة وحسب لما يوجد بين المتطرفين في هذه الحالات من فروق فردية بشأن علامات التطير ومغزاها وتفسيراتها . فيختلف المتطرون بشأن المنبه أو الرمز الواحد : فالبعض منهم يتخذونه بشير خير ويتعامل له ، والبعض الآخر يتخذ نفس هذا الرمز نذير شؤم ويتشامم منه . كذلك لا يمكن الإيحاء ليفسر لنا لماذا تكتسب بعض الرموز والعلامات مغزى خاص عند بعض المتطيرين ، على حين أن رموزا وعلامات أخرى لا يلتفتون إليها وليس لها عندهم أى مغزى .

يمكن تفسير هذه الحالات على أساس اكتساب الفعل المنعكس الشرطى .

فالتطير من هذه الرموز والمنبهات (الخارجية أو الداخلية) من قبيل الاستجابات المكتسبة الشرطية . وكلما شامت المصادفة أتم تأتى نفوذ بعد أن كان التطير قد شعر بالأكال في راحة يده اليمنى . أو أن يحضر ضيف على أثر أن نبشت الحرة البساط بمخالبها ، أو أن يسمع أنباء سارة كما أنبأته بذلك العين اليمنى . ومع الاعتقاد في صدق هذه التذاتر . والمعلول عليه في تكوين هذه الاستجابات الشرطية للعلامات والرموز هو تكرار اتفاق المصادفة ومطابقة النتائج للرموز . وتكرار ما يندوم من تحقق ما سبق له أن توقعه . وهنا يدخل عامل المصادفة . فظروف الموقف لا تحتمل إلا واحداً من اثنين : أن تأتى النتيجة إيجابية أو أن تأتى سلبية ، أن تكون أو أن لا تكون أن تأتى بخير أو أن تأتى بشر . فنسبة المصادفة ٥٠٪ . ويترب على تكرار ظهور رمز معين مرتبطاً بحدوث سعيدة لشخص ما أن يكتسب هذا الشخص الفعل المنعكس الشرطى للتناول : فتكرار ارتباط الرمز أو المنبه بالنتيجة السارة يترب عليه أن يصبح مجرد ظهور الرمز (المنبه الشرطى) دليلاً أو مثيراً للتناول . وكذلك يترب على تكرار ارتباط هذا الرمز نفسه أو غيره من الرموز . عند شخص آخر بحدوث نحس . أن يصبح هذا الرمز مثيراً للتشاؤم . فإذا (رقت) عينه اليسرى ثم صادفه في يومه ما يكدره أصبح (رقت) العين اليسرى رمزا مرتبطاً بحدوث نحس ، ومنها شرطياً يتوجس منه الشر . وتذيراً للسوء . وباعثاً على التشاؤم . وتنطبق هذه الحالات التطبيقاً تاماً أو انطباقاً يوشك أن يكون تاماً على تجربة بافلوف Pavlov^(١) المشهورة التى استطاع بها أن يوجد عند كلبه ارتباطاً شرطياً بين دق الجرس وتقديم الطعام . ترتب عليه سبل لعاب الكلب لجرد سماعه دق الجرس . ودق الجرس هو المنبه الشرطى أو الرمز ويقابله في أمثلة التطير منه شرطى أيضاً هو التذير أو البشير . وسبل لعاب الكلب بقباله التشاؤم أو التناول . أما تقديم الطعام — وهو المهم والمعلول عليه — فيقابله تحقيق الحادث فعلاً واتفاق النتيجة مع ما تعارف عليه التطير من تطيره بسعد أم بنحس . وقد يكون تحقيق الحادث فعلاً باعثاً إيجابياً هو بمثابة الجزاء . إذا أخذنا بالرأى القائل بأن طريقة المحاولة والخطأ من طرق اكتساب العادات . ولا نقف المقابلة بين اكتساب التطير

(١) راجع ملخص هذه التجربة في كتاب « مبادئ علم النفس العام » للدكتور يوسف بدوي . من ١٨٧ — ١٨٩ . الناشر دار المعارف بالقاهرة ١٩٤٨ .

والفعل المنعكس الشرطى عند هذا الحد ، بل إن تعدد الرموز التى تتخذ بشائر خير أو فداثر سوء . يقابلها فى تجارب بافلوف تنوع المثبرات (السماع - الرؤيا - الشم - اللمس) التى تمكن بواسطتها من إيجاد ارتباط شرطى واحد هو سبيل اللعاب . ومن المعروف أن الفعل المنعكس الشرطى يثبت بالتكرار . وكلما تكرر اتفاق المصادفة مع المنظر زاد الارتباط الشرطى قوة . فالمنظر لا يتعرف إلا على الحادث الذى يتفق مع ما يتوقعه من نظيره . فهو يتربص ويتنظر مثل هذا الحادث من دون الحوادث التى تمر عليه فى يومه . وبذلك يضعف توكيدات جديدة للارتباط الشرطى تزيد ثبوتها . بينما يعمل المنظر إلى أن يسقط من حساباته الحوادث التى أخلفت ظنونه وينساها أو قد لا يتعرف عليها أصلا . وإذا كان الفعل المنعكس الشرطى يقوى بتكرار الارتباط بين النتيجة والرمز ، فإنه يزول إذا تكرر عدم الارتباط بين النتيجة والرمز . كما سنوضحه بعد قليل .

يفسر الفعل المنعكس الشرطى ظاهرات كثيرة^(١) . كما أن كثيرا من أعراض العصاب تفسرها الشرطية . وفى ذلك يذكر ما كوردى I. T. MacCurdy^(٢) أن أعراض المستيريا يمكن تفسيرها على أساس الشرطية . بل أن القرحة المعدية وهى من الأمراض السيكوسوماتية تفسر على أساس الشرطية^(٣) أيضا . وكذلك نجد أن سيرل برت S. Burt فى تعريفه للعصاب يرى : « أنه غالبا ما يكون سببه صراعا عقليا حادا . وفى العادة يكون هذا الصراع من الشدة بحيث لا يحدث تفككا وحسب بل تصدعا أيضا : أى نوعا من الخلع الذهنى أو الآفة الذهنية . وسواء أكانت الصراعات خفيفة أم شديدة ، فإنها قد تقابل بإحدى الطرق الشاذة . وتترع هذه الطرق لمقابلة الصراعات (نتيجة « للشرطية ») إلى أن تصبح مزمنة . وهذا يؤدى إلى نماذج خاصة من الشخصيات السبئية التكامل التى قد تشخص (وبخاصة أثناء الطفولة) بأنها عصابية ، أى محققة المرض ، على حين أنها فى

(١) فى قدرتنا أن نفسر على أساس الشرطية النشأة من البومة . فالبومة لا تنصر إلا فى الظلام . وهى لذلك تأوى بالنهار إلى الجهات المهيورة المظلمة . فوجد حينئذ ارتباط (شرطى) بين البومة والأماكن الحرة . فأصبحت رمزا للخراب وعلامة على النعس ومثيرة لأدعية النشأة .

(٢) J.T. MacCurdy: "Psychopathology and Social Psychology", in the Study of Society, Ch. III., edited by Bartlett and others. p. 67.

(٣) راجع مقال الدكتور مصطفى زبور فى الطب السيكوسوماتى (مجلة علم النفس) عدد

رأى سيرل برت خالية من المرض تماما . وكل ما يحتاج إليه أمثال هؤلاء إما التربية الوفاقية أو التدريب من جديد (إفساد الشرطيات أو إقامة شرطيات جديدة) لنوقف نمو العادة الشاذة وتحول دون تشيئها بصفة دائمة (١)

وفي التطير الذي نحن بصدده . قد فصلنا القول في تفسيره على أنه استجابة مكتسبة شرطية ، لأنه يعتبر مثالا نموذجيا من الحياة اليومية العادية . بقى أن نعرف طرق الوقاية منه أو الحيلولة دون اكتسابه . وهذا يقتضى منا العودة إلى تجربة بافلوف مرة أخرى : « فالكلب الذي يتعلم لإفراز اللعاب عند سماع قرع الجرس بعد أن كان قد قدّم له الطعام مقروفا بقرع الجرس عدة مرات . يتعلم أيضا عدم الإفراز إذا قرع الجرس عدة مرات بدون تأييد المنبه الصناعى بتقديم الطعام الذى هو المنبه الطبيعى لإفراز اللعاب . وتعرف عملية زوال الإفراز بعملية الإنطفاء التجريبى . » (٢)

فكان زوال الاستجابة المكتسبة الشرطية للتطير لا تتأق إلا إذا تكرر عدم الارتباط بين النتيجة والرمز . وعلاج التطير يرمى حينئذ إلى إفساد الارتباط الشرطى سواء فى ذلك الحالات الخفيفة أو حالات العصاب .

أما فيما يتعلق بالحالات الخفيفة للتطير فن طريف ما طالعنتابه الصحف قريبا نأ ذلك النادى الغربى فى بابه . الذى تكون فى أمريكا . وأجمع أعضاؤه الثلاث عشر على مقاومة التطير : فهم يشعلون ثلاث سجائر يعود واحد من الثقاب — ويسكبون الملح على المائدة — ويمرون من تحت السلم الحشى الموسد إلى الحائط . . . وبالحيلة يقدمون على كل الأعمال التى يتهيبها المتطيرون . وقد يرى البعض فى ذلك بدعة أمريكية جديدة . . . على حين أن فكرتهم تقوم فى الواقع على أساس سليم . وهو إمكان إفساد الارتباطات الشرطية وإزالتها من أذهان المتطيرين بالقذوة والمثال . هذا عن الحالات الخفيفة .

أما الحالات العضائية فتعالج بالتحليل النفسى . ولسنا من أدعياء المعالجين هذه الحالات فلنترك ذلك للأخصائيين . ولنكتف بأن نذكر أن طريقهم تهدف إلى إفساد الارتباطات الشرطية وإزالتها بالتحليل النفسى وطريقته الترابط الحر بين المعانى . ونعود إلى الاقتباس عن كتاب « شفاء النفس » ص ١٠٥ « وسر الشفاء

G. Burr: The Assessment of Personality. Egypt. J. Psy, Vol. II, No. 2, P. 400. (١)

(٢) أنظر : شفاء النفس للدكتور يوسف مراد — دار المعارف . اقرأ من ١٠٤ .

عن طريق التعبير اللفظي وإحياء الذكريات القديمة المزعجة نكشفه . . . تجارب بافلوف . . . فحالة المريض الذى يسرّجع الذكرى المزعجة ويروى الحادث عدة مرات بدون أن يستجيب له بطريقة شاذة كما كان قد فعل عند وقوعه . شبيهة بحالة الكلب الذى يكف عن الإفراز عندما يتكرر قرع الجرس بدون أن يقرن بالطعام . »

يتضح بجلاء مما سبق صدق تفسيرنا لطريقة اكتساب التطير على أساس الشرطية conditioning ، وزواله بإفساد الشرطية de-conditioning .

(٣) الحالات العصائية من التطير .

يُظهرنا فرويد^(١) على حالات مرضى من أصحاب الفكرة المتسلطة أو المضايين بالظواهر العصية القهرية^(٢) المعروفة باسم Compulsion Neurosis يلعب التطير دوراً هاماً فى حياتهم . وهؤلاء تؤنّبهم ضمائرهم على أعمال لم يقوموا بها . وتسلط عليهم أفكار تطاردهم وتلاحقهم . فإذا استفسر أحد هؤلاء العصايين عن أحد معارفه ممن غاب عنه مدة طويلة ، توقع أن يسمع أنه توفى ، وأن روح المتوفى هى التى ألهته بالسؤال عنه . وإذا ذكر أى شخص بسوء تسلطت عليه فكرة أنه سيَموت قريباً فيبهظ كاهله بالشعور بالذنب وبأنه مسئول عن وفاته . وهذه المبالغة فى الشعور بالذنب على جرم لم يرتكبه فعلاً الدافع إليها لاشعورى نتيجة لثنياته الشريرة السابقة للغير بالموت death wishes . ومن أعراض هذا العصاب ما يطلق عليه فرويد omnipotence of thought أى المغالاة فى تقدير الفكرة النفسية فى الداخل إذا ما قورنت بما يقابلها من حقيقة الواقع فى الخارج . ولا تقتصر هذه الأعراض على حالات « الإلزام العصائى » وحسب بل إنها تميز أنواعاً أخرى من العصاب . وإذا ما حاول المعالج أن يكشف عما فى اللاشعور ، وأن يخرج به بالتحليل النفسى إلى مستوى الشعور ، خشى المريض المتطير أن يفصح عن هذه الثنيات الشريرة للغير بالموت خوفاً من أن تتحقق فعلاً على إثر تفوهه بها .

هذه بعض الأمثلة للحالات العصائية من التطير التى كشف فرويد عن

S. Freud: Totem and Taboo, Pelican, pp. 120-122.

(١)

(٢) الترجمة لحمد تنجى بك — ويمكن اختصارها إلى « الإلزام العصائى » !

دوافعها اللاشعورية والتي عناها بقوله : « إن التطير منشأ الدوافع العدائية القاسية المكبوتة ، فالجزء الأكبر من التطير يتم عن الخوف من شر مستطير . ومن يتمنى الشر لغيره ، ولكنه يضطر إلى كبت هذه النزعة الشريرة في اللاشعور نتيجة لحسن تربته . فإنه يتوقع العقاب على هذا الشر المكبوت ، عقاباً يأتيه على شكل شر ونحس يهدده من الخارج » (١)

وفي هذا التفسير يتناول فرويد ناحية التشاؤم . ويقاس عليه أضفتا تفسيراً للتفاؤل (٢) بأنه شئمة من بمعنى الخير للغير . وأن من أحب لغيره ما يحب لنفسه توقع أن يرتد إليه الخير فيستبشر به ويتفائل له . وإن كان من غير المرغوب فيه في الطريقة العلمية أن نضم أحكاماً خلقية . ويحسن الاقتصار على الدراسة الموضوعية للظاهرة .

وخلاصة القول يمكننا في ضوء التفسير السابق . أن نقسم الناس بشأن التطير إلى سبع فئات كما يتضح من الرسم البياني الآتي : -

الإغراق في التشاؤم (العصاب)	التشاؤم المشروط	↓ الحالات الخفيفة من العرف ↓	التشاؤم المشروط	التفاؤل المشروط	الإغراق في التفاؤل ؟

رسم بياني لتوزيع معنى التفاؤل والتشاؤم

- ١ - العاديون المحايدون ممن لا يتطرون ولا يكثرثون للعلامات والرموز .
- ٢ - الحالات الخفيفة ومنها من يعتقدون في القال الحسن والقال الرديء مجازة للعرف لا عن يقين .
- ٣ - الحالات المتوسطة ومنها المتطرون الذين اكتسبوا الفعل المنعكس الشرطي للتطير (التفاؤل المشروط والتشاؤم المشروط) .
- ٤ - الحالات العصابية - كما في « الإلزام العصبي » ، ويقابلها الإغراق في التفاؤل ؟

S. Freud: Psychopathology of Everyday Life. Pelican, p. 197.

(١)

(٢) « سيكولوجية التطير » في مجلة علم النفس عند بونيو سنة ١٩٤٩ مجلد ٥ .

وإذا أمعنا النظر في هذا الرسم البياني لأمكن ملاحظة ما يأتي :

أولاً : إذا افترضنا أن هذا التقسيم ينتج لنا «منحنى تكرارى معتدل» Normal Frequency Curve فإنه من المرجح أن تكون حالات العصاب نادرة ، لذلك نضع حالات التشاؤم المفرط قرب أحد طرفي هذا الرسم البياني . فإذا فعلنا ذلك كان لزاماً علينا أن نضع في أقصى الطرف المقابل حالات الإغراق في التفاؤل . فما هي هذه الحالات ؟ . فالأمثلة لها مبهمة وغير مألوفة . وإن كان مما يتمشى مع منحنى التوزيع المعيارى أن تكون هذه الحالات نادرة . ولكن الأهم من ذلك هو هل نعتبر الإغراق في التفاؤل - والحالة هذه - من الحالات غير السوية ؟ .

ثانياً : كلما ابتعدنا صوب طرفي الرسم البياني اختلط بمعنى التفاؤل والتشاؤم سمات أخرى . فإذا كان المقصود من هذا التوزيع هو القياس الكمي quantitative إلا أننا نلمس قرب الأطراف اختلافاً نوعياً qualitative فالنشاؤم المفرط يدخل فيه الخوف (ولا سيما الخوف من قوات غيبية) . كما أن الإغراق في التفاؤل يحمل في ثناياه معانٍ أخرى . فقد ينطوى على معنى الغرور مثلاً .

ولكن هل من عجب إذا ما صادفنا هذا التداخل بين العناصر ؟ أليس هذا هو شأن سمات الخلق ؟ وكذلك الشأن في القدرات العقلية . وإلا فما معنى التكامل إذا لم يكن في ارتباط السمات واتصال القدرات وتضامنها جميعاً في الشخصية ككل ؟ ولولا تداخل هذه السمات وترابط تلك القدرات في الوحدة وهي الشخصية ، لما لجأنا إلى الطرق الإحصائية لتقديرها وقياسها .

ثالثاً : بلوح أن ليس في مقدور الاختبار أن يكشف لنا عن حالات العصاب . فهذه الحالات بعيدة عن متناول أسئلة الاختبار الكشفت عنها وذلك لسببين : -

(١) للمقاومة العنيفة التي يبديها العصبي في أثناء التحليل النفسي وامتناعه عن الإفصاح عن الدوافع العدائية القاسية المكونة في اللاشعور وعن الفنيات الشريرة للغير بالموت ، خوفاً من أن تتحقق فعلاً ! .

(٢) كون هذه الدوافع مكونة معناه أنها لن تخرج إلا في غفلة الرقيب لأن الترابط الحر الحقيقي بين المعاني لا يتأني إلا في حالة غفلة الرقيب وانطلاق ما في اللاشعور . وهذه الحالة لا تتوفر عند إجراء الاختبار .

يتضح من هذه الاعتبارات السابقة أن تمييز سبع درجات للتطير أمر متعذر . فإذا استبعدنا الدرجتين المتطرفتين لأصبح عندنا « مستوى تقدير » Rating Scale

من ١ - ٥ للتقدير ٣ تمثل العاديين كما يوضحه الشكل الآتي : -

التشاؤم	التشاؤم	العاديون	التشاؤم	التشاؤم
المشروط		من لا يتطرون		

« مستوى تقدير » كى لقياس معنى التفاؤل والتشاؤم

الخطوة التالية لذلك هى وضع أسئلة الاختبار . ويشترط أن تؤخذ من الأمثلة الشائعة للتقدير فى مصر ، وأن تكون متدرجة وتنصب على الحالات الحفيفة والحالات المتوسطة أى على حالات التطير المأخوذ عن العرف والتقاليد (كالاتقاد فى علامات الفأل الحسن وعلامات الفأل الردى) وعلى الحالات التى يكتسب فيها التطير الفعل المنعكس الشرطى (التفاؤل المشروط والتشاؤم المشروط) . كما ينبغي مراعاة الأصول المتبعة المعروفة فى صياغة الأسئلة . ولا بأس من أن يشترك أكثر من باحث واحد فى وضعها . وهى بعد كل ذلك وبطبيعة الحال قابلة للتعديل بحسب ما يتضح عند التجريب .

يشير « مستوى التقدير » السالف الذكر بعض الاعتبارات الهامة^(١) التى ينبغي الالتفات إليها : -

أولاً : المسافات على « مستوى التقدير » ليست متساوية ، أى أنها ليست كدرجات الحرارة فى الترمومتر أو كالسنتيمتر على المسطرة . وإذا ما أعطينا الاختبار لعينة ممثلة أى لعدد كاف من الوجهة الإحصائية ، فإننا نتوقع أن نحصل على توزيع يطابق « المنحنى التكرارى المعتدل » وبمقتضاه تكون الغالبية موجودة فى المنطقة الوسطى والأقلية فى طرفى المنحنى . ومن المعروف أن جميع قدرات الإنسان الحسابية والعقلية إذا قيست بدقة فإن توزيعها « يطابق المنحنى التكرارى المعتدل » فلما عدا توزيع المعتقدات الدينية والسياسية فإنه يكون على عكس المنحنى السالف الذكر أى ينتج توزيعها « منحنى ذا شعبتين U-Shaped curve » .

فإذا ما جاء توزيع نتائج اختبار التطير مطابقاً للمنحنى التكرارى المعتدل . دل ذلك على أن العينة جيدة ومثلة من ناحية ، وأن من الممكن أن نحول التقديرات

P.E. Vernon: "Questionnaire, Attitude Tests and Rating Scales", in the Study (١) of Society, edited by Bartlett and others, Kegan Paul, 1939, Ch. IX.

ratings إلى « درجات الانحراف المعياري » standard deviation scores من ناحية أخرى . وهذه الدرجات هي التي تمثل وحدات وقيم متساوية سيكولوجياً . ثانياً : ما هي دلالة الصفر في مستوى التقدير ؟ . الواقع أنه لا يوجد صفر حقيقى ، وعلى ذلك فنحن لا نقيس الكميات في متغير variable . بل نقيس الاختلاف فقط في الكمية بالنسبة لهذا المتغير . فنحن نعتبر أن التطوير بشقيه (التفاؤل والتشاؤم) له كمية تتفاوت من شخص إلى آخر ويمكن إخضاعها للقياس .

كذلك يحتاج القياس إلى وحدة (فوحدة الطول هي السنتيمتر مثلاً . والكهرباء تقاس بالفولت) فالوحدة تكون دائماً من نوع ما يراد قياسه . فإذا نتظر أن تكون وحدة قياس التطوير ؟ الوحدة تكون من نوع الوظائف أو المظاهر أو الأداء performance الذى يؤديه المختبر . وهذه هي أنواع السلوك المختلفة في المواقف المعروفة كما تدل عليها الإجابة على أسئلة الاختبار .

ثالثاً : الاختبارات التي تتناول النواحي الأخلاقية . نتائجها دائماً ضعيفة وينبغى أن يؤخذ بحذر . ومن الطريف أن نتائج مثل هذه الاختبارات تتفق بمعامل ارتباط عال مع الذكاء . ومعنى ذلك أن الشخص الذى يجرى عليه الاختبار إذا كان على قسط كاف من الذكاء أمكنه أن يستنتج الغرض من الاختبار ، فيجيب عليه بما يتفق مع القيم الأخلاقية السائدة .

وفي التطوير الذى نحن بصدد ، سيتضح الغرض من الاختبار لأول وهلة . فيخشى حينئذ أن يعتمد الحبيب إلى تجنب الصراحة أو قد يحجم عن إظهار مخاوفه وتشاؤمه . وقد لا يأخذ الاختبار مأخذ الجدل . فما لم نضمن الصراحة التامة والصدق في الإجابات . والرغبة الصادقة في التعاون . فلا قيمة للنتائج . ومن هنا تظهر أهمية إشراف هيئة لها مكانتها على تنظيم هذا الاختبار وتوزيعه .

وأكتفى بهذا القدر في مناقشة الخطوات التمهيديّة لاختبار التطوير . ويتبقى بعد ذلك العمل الأساسى وهو تحليل النتائج وتفسير الاختبار . فإذا قدر لهذا الاختبار^(١) أن يختار الخطوات العديدة اللازمة لتقنيته بنجاح . لأمكن عندئذ

(١) نرجى . نشر الاختبار حتى يمر مرحلة أولى من التطبيق التجريبى وبعد تعديله على ضوء هذا التطبيق . وسرنا أن نلقى من يهتم دراسة هذا الموضوع أمثلة مختلفة للتشاؤم والتفاؤل في مصر والأقطار الشقيقة .

إضافة التطير بشقيه (التناؤل ، والتشاؤم) إلى سمات الشخصية . ويساعدنا في ذلك وجود اختبارات مقننة مبسطة للسمات المزاجية والخلقية التي تكون الشخصية . فإذا أرفقنا بهذه الاختبارات اختباراً آخر للتطير لأمكن بالطرق الإحصائية وبإيجاد معاملات الارتباط بين النتائج ، وتطبيق مناهج التحليل العاملى عليها أن نحدد العلاقة بين التطير والشخصية .

نجيب يوسف بدوى

Résumé

UN TEST POUR MESURER LA CROYANCE AUX PRESAGES

Par

Naguib Youssef Badawi

Étude préliminaire en vue d'établir un test pour mesurer les deux traits du caractère: pessimisme et optimisme, tels qu'ils se présentent chez les sujets qui croient aux présages et aux augures. Malgré la difficulté de donner une bonne définition d'une pareille attitude, l'auteur pense qu'on peut chercher à la mesurer, après en avoir établi l'existence d'une manière empirique en passant en revue ses diverses manifestations depuis les plus légères jusqu'aux névrotiques d'entre elles. Il cite des exemples de croyances aux présages propre au milieu égyptien. Ces croyances sont dues soit à la suggestion et à l'imitation, soit à un conditionnement réflexe, soit comme dans les cas graves à de facteurs inconscients tels que les tendances agressives refoulées, la peur du châtement, etc...

L'auteur discute la valeur d'un test destiné à mesurer ces deux attitudes, optimisme et pessimisme. Il pense qu'un pareil test serait incapable de déceler les cas extrêmes qui côtoient la névrose, à cause de l'effet du refoulement. En restreignant le test aux cas légers et moyens, il serait bon de se demander dans quelle mesure les réactions des sujets sont susceptibles de modifier les résultats attendus du test. Le test proposé sera publié après une première phase d'application expérimentale.